النمرة السادسة والعشرين من رحلة ابي نظاره زرقا المشتملة على ثلاثون نمرة قيمتها خمسة وعشرين فرنكا ترسل سلفا لمنشيها الخواجا جمس سانوا والعنوانه كما بصحيفة ٤

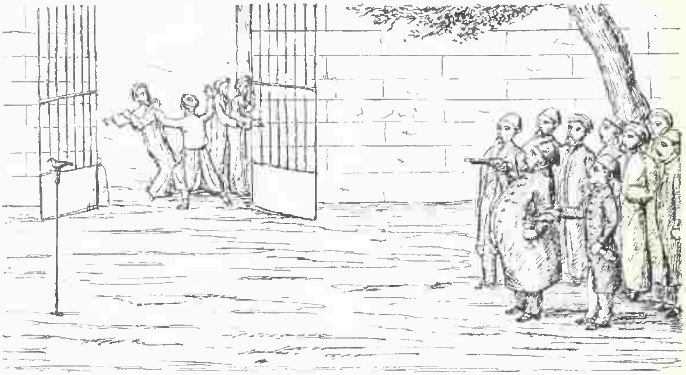

يحق لك يافرعون تشرب مدام وتعمل ولايم وتصطاد حمام   ولا تعطي لقمة عيش للفلاح الجيعان
اللي على باب سرايتك يطلب الاحسان   اما ربنا احباله طوال   برضها مصر فيها رجال

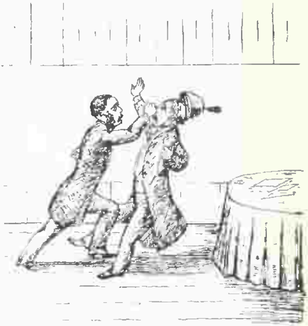

المستر - جودتم يوراينز يابلاد الفول راحت فين الجنيهات اللي وردت من قبلي وبحري ؟ غبار - انا في عرضك ما تضربش الجنيهات راحت على السهريج كدا امر الجندي

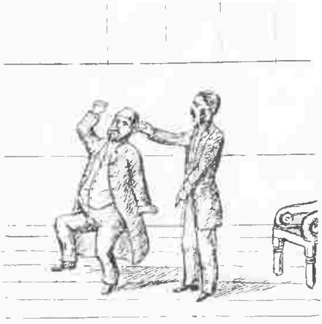

الجندي - اه ياودني اه *
المستر - غبار قال لي ان الجنيهات راحت على السهريج وراس الملكه اذا ما رجعتهم للماليه اسعى واخلي عدوك نصر

طبع بمحل الخواجه راكنو وعنوانه بجانبه

Imprimerie Rogueneau & R. Toquelet,

محاورة بين أبي خليل وأبي نظاره

ابوخليل - اناكنت دلوقت في البورصه وشفت العالم ملمومه على جرنالك اللي مرسوم فيه برميل البوظه وشاب ظريف تونسي بيقراه وبيفهمهم معناه وجميع الحاضرين من اهل باريز والاجانب كانت بتقول والله الحق بيد ابونضاره وشوف البخت في الدقيقه ذاتها ورد تلغراف لاحد من اعظم السماسره يقول فيه ان حصلت مشاجره مهوله بين ناظر الماليه والجندي وان المستر حذف في وش شيخ الحاره دواية الحبر لكونه قال له سكتر بيظن انه احد الذوات المساكين اللي ياكلوا الشتيمه من دول وينكتموا فعند ما شاع الخبر ده في البورصه الورق المصريه نزلت عشرة فرنكات وقالت البنكيريه الانكليزي اخيرا استيقظ من نومه ورسى على لعب فرعون وضحكه على دقنه وفهم ان جميع الناس بتذمه وبتظن انه متفق مع الظالم على خراب البر

أبونظاره - الله اعلم انا والله كلما افكر في شيخ الحاره اجن ياترى هو بيخمن ان الدهر دايم له ؟ وكيف ان الشعرا والعلما اللي حوله مابيقولو

لوش « الم ترى ان الدهر يهدم مابنى   وياخذ مااعطى ويفسد مااسدى »
« فمن سره ان لايرى مايسوءه   فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
« الم ترى ان الدهر يوم وليلة *   يكران من سبت عليك الى سبت
« فقل لجديد الدهر لابد من بلى   وقل لاجتماع الشمل لابد من شت
« صبرا على الدهر الخؤون وريبه *   يانفس كيلا تبتلي بكلابه
« واذا صبرت على اساءة ظالم   لاتنثني فثوابه بك لابه

ابوخليل - الله الله ده كلام البستي وعبدالله ابن طاهر انما فرعون مابيسمعش النصايح دي واذا احد قال له ان الدهر لايؤمن يومه ويخاف غده فبسلامته يضحك عليه

أبونظاره - شوف الحكما قالوا ايه في ذم الدهر

أبوخليل - هات من تحايفك هات واشهر فصاحة العرب المجهوله

أبونظاره - قال ابن المعتز هذا زمان متلون الزخارف متداعي البنيان موقظ الشر منيم الخير مطلق اعنة الظلم حابس روح العدل قريب الاخذ من العطا والكآبة من البهجه والقطوب من البشر مر الثمره بعيد المجتنى قابض على النفوس بكربته منيخ على الاجسام بوحشته لاينطق الا بالشكوى ولايسكت الا على غصص وبلوى

أبوخليل - اما بسلامته منكران الدهر عبد له وانه عمره مايخونه مثل ماهو خان امرأة ذواته اهو كل يوم بيخترع له طريقه يسلب بها نعمة الرعايا ولايسأل عن زيادة ديونه

أبونظاره - انا والله اذا كنت مديون بخمسه فضه لاحد ما انام الليل لان كما قالت حكماء العرب لاوجع كوجع العين ولاغم كغم الدين وقال عليه السلام الدين شين الدين وقيل صاحب الدين ذليل بالنهار ومهموم بالليل

أبوخليل - اما صاحبنا مبسوط بالنهار ومسرور بالليل وفرحان بديونه

أبونظاره - قال بعض السلف الدين غل الله في ارضه فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعل منه طوقا في عنقه

ابوخليل - الجندي رقبته جامده وتشيل الف طوق من دول ولاتنخل

ابونظاره - اسمع البيتين دول وبس

« لاتقرضن الصديق شيئا   ان رمت ان تقتني وداده »
« فالاخذ مثل النكاح حلو   والرد انكى من الولاده »

ابوخليل - فرعون مثل القبر ياخذ ولايرد ياخي دعنا منه وسمعنا اخبارك وردت لك جوابات اليوم ؟

ابونظاره - اي نعم لما اقرالك   جناب ابونظاره زرقا المحترم عبيدكم طايفة الصياغ متوقع علينا ظلم تكل منه الجبال الرواسخ مما احدثته علينا الحكومه في تحصيل عوايد ثلاثة طاقات على مشغولات الذهب والفضه وبواسطة علو الاسعار قد تركونا المشترين والبايعين وتبعوا اقراننا الصياغ الحمايات المجاوره معنا لكونهم يبيعون بالاقل عنا في الماية ثلاثه قيمة العوايد التي بندفعها عند بيع مشغولاتنا المدفوع عليها عوايد دمغه مع ان تلك الصنف بعد تنقديه وارباحه جزئيه واذا وجدنا به ارباح بالماية واحد لانتاخر عن بيعه فالزيادة ما حملته الحكومه من شغل التبر على هذه المشغولات بدون تمييز ولاالتفات في العوارض التي تضر برعيتها بدون فايده لها كما هو واضح في ايراد تلك المصلحه التي لاتقوم بماهية مستخدميها وفقط نحن تعطلت مصنوعاتنا وتحولت ارزاقنا الى اقراننا الصياغ الحمايات لكونهم تابعين للاصول والقوانين المعتبره الخارجه عن مواد السلب والنهب لانه لم يسمع قط بان ملك من

الملوك ولاحكدار من حكمدارية الجهات يأخذ عوايد ثلاثة دفعات ولم نرى اجراء ذلك على احد من المخلوقات خلاف هذه الطايفة الفقيره التي اصبحت بالذل اسيره واغلب ايامها في السجن لداعي تراكم الديون علينا وطلب الفرده والتذكره الشخصيه وصار التظلم منا مرارًا عديده فلعدم وجود من ينظر في اصلاح الرعيه فلا زال للان جاري معاملتنا بسؤ التدبير لانه لا يصوغ بان جملة عالم مربوطه بكار واحد البعض يظلمون والبعض يرتجون فهذا الحكم لا يقضيه قاضي البرابره فلما اشرق لنا عدل دولتكم المنير قد تجاسرنا بالاعراض نلتمس من مراحمكم شمولنا بنظركم الجديد بانقاذنا من هذا الظلم المبين ومساواتنا باقراننا الصباغ الحمايات لاتصال معيشتنا لاننا صرنا في اخر درجه من الاضمحلال والامر امركم ودمتم سالمين

ابو خليل ـ مساكين الله يجازيه اللعين ده عوضما يساعد الرعايا ويسعى في تقدم المتجر والصنايع بيوقف حال العالم قل لي ما رجعتش لديه بين اليقظه والمنام ؟

ابو نظله ـ لاني كنت منتظر من مؤلفها رسم لها انما حيث انه ما جاوبش آديني رايح ادرجها المرّة دي ولو ان فيها معاني ما تفهمهاش الا الاخوان

* * *

ما بين اليقظه والمنام

ليلة ما كنت غارقًا في بحار الافكار وتقلبات الازمنة والاخطار قد تخايلت بانني بين آل بني عبس وعدنان ذاك الجبابرة الابطال فعجبت من حسن ديارهم ومررت باعطاف الحواري والاسواق فطال بي المسير بغفلة فلم ادر الا واراني الوهم والحير فطلبت الغيث من حلم مجير فلم يجبني سوا ظلام الليل فاحاطني الكدر والضيق وبينما كنت مضطربًا بحالي اذ طرق باذاني صوت عالي ومرهق يغيب ويحضر فصغيت اليه ووقفت مواجهًا للباب الذي صعد منه الصوت فتشبه لي ان المخاطب هو رفيق لي فطرقت الباب وتخايلت اني افتحه فلم يسعفني ذلك فناديت من الخارج وكررت العياط فانفتح الباب وخرج منه غلام ظريف فسالني عن مرادي فاجبته اني صديق لمن كان ربّ البيت فلم يلتفت اليّ ولا يدير لي بالًا الا قفل الباب عليّ والقاني منفردًا بالخارج فتحيرت وزادني الكرب والظلام كاسر والوهم والالم ازداد عليّ واحاطني القلق وصرت كالمجنون فاتكيت على الباب من خارج وعزمت ان لا اسير من ذاك المكان الا بعد الصباح فلم يمضي الا قليل والباب انفتح وتقدم اليّ رجل فدققت فيه النظر واذ هو من اخواني الاصدقا فتحولت اليه فانزعج من رويتي وسالني عن حالي وسبب مجيئي فقصيت عليه ما اعتراني وطلبت منه ان يضيفني الى الصباح فلم يجبني على امالي وحوّل عني الكلام حتى ومنعني عن الدخول فالحيت عليه بالرجا فقبل رجاي حياءً واخذ بيدي وادخلني من باب واخرجني من اخر حتى اقبلنا على دهليز ظلام عميق فاشار اليّ وتبعته مرتعدًا مما تخايلت به وهو اني من شدة الظلام وضعت يدي على الحايط فشعرت بانه مرسوما باسلحة النظام فقبضت على سيوف وخناجر وبنادق وقرابانات فقصدت الفرار خوفًا فلم يمكني ذلك فقويت قلبي وعزمي وشددت صدري وصبرت الى ان سمعت صديقي الدليل يصفق على اياديه طرق البشاير فمن بعد ثالث رنّه نظرت ان قد انفتح قبالنا سرداب كانه مخفيًا وقد وجدت الانوار منه فتيقنت انما كنت تخايلت به هو يقظه وليس باضغاث

احلام   وكان الدهليز محتاطا سقفا واركانا بانواع الاسلحه الماضيه والاسلحه الناريه والسرداب موصل الى مغاره متسعه جدا لها اربعة اركان وكل ركن به مقعد وكل مقعد مملو عالم لا تعد واغلبهم شبان فاستمرينا سايرين الى ان رسينا على احد المقاعد واذا به ممن كان جالسا فيه عشرة من الاخوان واكثر وامام كل منهم دفاتر واوراق ومحابر واقلام وجميعهم مرتبكين بقرآة تلك الاوراق والبعض منهم يكتبون وفي وسط القاعه عامود من الرخام عليه مشخوص حجر فسلمت على المحفل فلم يجبني الى ان اقبل صاحب الدار وافهمهم بانني من اخوانه واعز رفقاه فهرع الواحد بعد الاخر وقبضوا على يدي اشارة الترحيب والتحية وبعد فض السلام جلسوا واجلسوني بحذاهم فامر صديقي بقفل الخوخه فقفلت فتقدم حينئذ حتى صار مواجها الى المشخوص وقال وكانه يتمم مقاله قد ابتدى بها قبل مجيئي ان الامر هو كما اشرت به اليكم ولو ما اسعفنا بختنا وسبب لنا مولانا توسل مشايخ القبايل الاجانب ولو ما سندوهم على ذاك الخبيث وقد اشار الى المشخوص لصادفنا الهلاك ولو ما احتراسنا الدقيق لدانت رقابنا واستعبدنا كعبيده وتصرف فينا كما تصرف في اعرابه بالصوت والقهر وكسر القوه وهذا شي ظاهر ان لولا انحزامنا وتوبيخنا ونهتتنا وكلامنا المعول عليه تاسير عظيم ولولا اتحادنا ومساعدة مشايخ القبايل الاجانب الذي نحن في حماهم لوما اقوالهم واقوالنا لفاز فيس الظالم بلذات الذهب والقى القبايل تاكل التراب وان كان هو سالب العقارات والاماكن هذا الملك الغدار   فلما سمعت هذه المقاله اشتد غيظي واردت ان اجيب الموعظ واكذبه وكدت احاكيه باغلظ الكلام وان كان صديقي واخاطبه بالعتاب وارده عن افتراه فلم يصرحولي بذلك ولما لم اقدر على تحمل ما كان بصدري من الضيق فعمدت على الفرار من ذاك المكان فلم يخرجوني منه وكلفوني بالجلوس وصار الموعظ يحكي في ابو السباع ملك الزمان وكانه فهم ضميري واخذ يجيبني من غير سوال وقال ان كلامي حق والحق لا يعلى عليه ولي شواهد وبراهين على ما نقلته واني قادر على ابراز سو ضمير هذا الرئيس الخبيث الذي كان سببا في انهزال سطوة هذه القبايل القويه وذلك لمساره الغبي واخلاقه وافعاله المضرة واحكاره سلب ما لم يمتلكه وتسلطه على ما لم يحكم عليه وتعنده في عدم ارتداد الحق لصاحبه من كان احق به   فاين الامانه واين الصون في هذه الديار التي صارت نجع للافترا واسفاه على تلك الاماكن فكيف لا تبكي العيون دماء عند نظرها ما هو حاصل بها لكونها صارت محبس للاعترا وانتقلت من حالات العز والافتخار الى ديار التوحش والتخشن والتعذيب ولا باس بذاك الجبال الغيوقاطنه ولكن اعلموا ايها الاخوان ان من اوقد نارا احترق بها وعما قريب ترون الفرج فلذلك لا تتفرقوا ولا تهملوا واجمعوا قوتكم وتشجعوا واحملوا حملة واحده ولا تتوهموا واجعلوا اتكالكم على الكريم الحليم فبينما هو مرتبك في الاقوال المماثله لما تقدم الا والباب قد افتتح عمدا ودخل عنتر ابن شداد ذاك البطل ببياره وزعق زعقه مزعجه فانتبهت من منامي ووجدت حالي على فراشي مضطجعا فعجبت من هذا الحلم وقصدت ان اسلي به اخواني فارسلته الى ابي نضاره زرقا راجيا متاملا ان يدرجه برحلته او يودعه على حيد سوى

والسلام *

Professeur James Sanua
45 rue d'Enghien Paris

حرر في باريز في اليوم الخامس عشر من شهر
* شباط سنة ١٨٧٩ *